

بحار الأنوار

[34] فجعلوا يعتذرون بما لا عذر لهم فيه، فكتب الحسن من فوره ذلك إلى معاوية: أما بعد فإن خطبي انتهى إلى اليأس من حق احييه وباطل اميته، وخطبك خطب من انتهى إلى مراده، وإنني أعتزل هذا الأمر، واخليه لك، وإن كان تخليتي إياه شرا لك في معادك، ولي شروط أشرطها، لا تبهظنك إن وفيت لي بها بعهد ولا تخف إن غدرت - وكتب الشروط في كتاب آخر فيه يمينه بالوفاء، وترك الغدر - وستندم يا معاوية كما ندم غيرك ممن نهض في الباطل، أو قعد عن الحق حين لم ينفع الندم، والسلام. فإن قال قائل: من هو النادم الناهض؟ والنادم القاعد؟ قلنا: هذا الزبير ذكره أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ما أيقن بخطاء ما أتاه، وباطل ما قضاه. وبتأويل ما عزاه، فرجع عنه القهقري، ولو وفا بما كان في بيعته لمحانكته، ولكنه أبان ظاهرا الندم والسريرة إلى عالمها. وهذا عبد الله بن عمر بن الخطاب، روى أصحاب الأثر في فضائله أنه قال: مهما آسا عليه من شيء فاني لا آسا على شيء أسفي على أني لم اقاتل الفئة الباغية مع علي. (1) فهذا ندم القاعد. وهذه عائشة روى الرواة أنها لما أنبها مؤنب فيما أتته، قالت: قضي القضاء وجفت الأفلام، والله لو كان لي من رسول الله صلى الله عليه واله عشرون ذكرا كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فثكلتهم بموت وقتل، كان أيسر علي من خروجي على علي، ومسعاي التي سعت، فالي الله شكواي لا إلى غيره (2). وهذا سعد بن أبي وقاص لما أنهى إليه أن عليا صلوات الله عليه قتل ذا الندية أخذه ما قدم وما آخر، وقلق ونزق، وقال: والله لو علمت أن ذلك كذلك

(1) تراه في الاستيعاب لابن عبد البر المالكي

بذيل الاصابة ج 2 ص 337، بالفاظ مختلفة وفي بعضها أنه قال ذلك حين حضرته الوفاة. (2)

روى مثله ابو الفرج الاصبهاني في كتاب مرج البحرين على ما نقله في تذكرة الخواص ص 61.